

ناصر قنديل

الحرب على الإرهاب، بين صداقة وواهية، محور «مختصر مفيد» الذي نبدأ به حديث الجمعة لهذا الأسبوع. لتأتي الصباحات بأعطر التحيات لعظماء ومدن ورموز، فدُعا لته «وكلام في الحبّ، قبل أن تتلاعب الرياضيات بالكلام فتتنوّع المعاني. إلى المشاركات القيّمة من أصدقاء الصفحة، شعراً ونثراً ومقالة.

مختصر مفيد*

لمن يبحث عن طريق للنصر على «داعش»... تدمير نموذجاً

لا الدولة السورية. وأن تنحّي الرئيس السوري يسهّل ضمّ الدولة إلى صفّ الفونّ بالحرب لأنه يزيل عقبة من طريق حشد جهود السوريين المنقسمة بين أولوية الخلاص من «داعش» التي لا تساندها إلا أقلية سورية غير كافية للفوز بالحرب، وغالبية ترى أولويتها برحيل الرئيس السوري. ولذلك، وضع الأميركيون وحلفاؤهم مفهوماً للحل السياسي ووضَعوا جدول أعمال لبناء القوة البرية اللازمة لخوض الحرب. فقدّموا عملياً اختبارين، الأول في القوة التي بنوها شمال سورية وسلم عناصرها أنفسهم لهجبية النصره، قبل إطلاق رصاصه وأحدة، كما قال بيان وزارة الدفاع الأميركية عنهم، بعدما كلف برنامج تدريبهم وتسليحهم ملايين الدولارات، والثانية التي خاضوها من جنوب سورية وقدموا لها الإستناد الجوي لبلوغ معبر التنف على الحدود السورية. العراقية وكانت النتيجة فشلاً ذريعاً.

● في معارك عين العرب ـ كوباني، قاتلت المجموعات الكردية التابعة للاتحاد الديمقراطي الكردستاني الذي ترفض «المعارضة» الاعتراف به فصيلاً منها وبتهمه بالتنسيق مع الدولة السورية، وتصّر روسيا على تمثّله في محادثات جنيف، وهزم «داعش»، لكن ذلك اقتضى أكثر من ألف شهيد في صفوف المجموعات الكردية، وفي بلدة مساحتها صغيرة ولا يمكن تعميم حالتها على سائر سورية، نظراً إلى ارتباط الفونّ فيها بتكوينها السكاني من الأكراد فقط، واستغرقت المعركة ثلاثة أشهر، وكان الدمار شاملاً للبلدة بنتيجتها، ووفّر الطيران الأميركي قصفاً متواصلاً لمدة يوم قرابة الألف غارة خلالها، ولم تكن عين العرب إلا تمّداً لإضافياً زائداً ل«داعش» خارج خريطة الحرب، بحيث يسهل التنازل عن خوض حربها إذا ارتفعت كلفتها.

● في معركة تدمير حسم الجدل الدولي والإقليمي حول منْ هو الشريك السوري في الحرب على الإرهاب و«داعش» بالتحديد، طالما ثمة من يجب ذِكر «داعش» بالاسم لدى الحديث عن الإرهاب، ففي عشرة أيام وبكلفة لا تتعدى مئة شهيد ونسبة دمار لا تتعدّى عشرة في المئة وعلى مساحة ثلاثين ألف كيلومتر مربع؛ هي البداية السورية حتى بوابات دير الزور والرقّة، نجح الجيش السوري، منفرداً لولا بعض المساهمات النوعية لحلفائه، وكان النجاح فوق كل توقع، وما كان هذا النجاح لولا العديد الوافر الذي ما كان لولا البحر الشعبي الزاخر الواقف وراء الدولة والرئيس والجيش، ليحسم النقاش بالوقائع لا بالفرضيات والاختبارات والنظريات، وخير دليل للإمكان هو الوقوع، فما عاد مكان للسؤال عن إمكانية الجيش السوري على الحسم وهو قد حسم بالفعل، ولا عن قدرته على النصر وهو قد انتصر فعلاً، وتدمير أهم عند «داعش» من الرقة ودير الزور لمن لا يعرفون، ولهذا استبسل مسلحو التنظيم ودفعوا خمسمئة قتيل فدعا عنها، بعدما بنوا فيها أفضل تحصيناتهم، لأنه من دون تدمير لا مشروع لـ«داعش»، فقد جاؤوا إلى تدمير يوم جاؤوا لأنه من تدمير يمكن بلوغ القلمون والزيداني وبالتالي الغنيطرة، ومن ضفة مقابلة بلوغ التنف وصولاً إلى الحدود السورية الأردنية، وقطع دمشق شمالاً عن حمص والساحل السوري، وغرباً عن لبنان، وشرقاً وجنوباً تمهيداً للإطباق عليها. وبخسارة تدمير صار «داعش» بلا مشروع، والدفاع عن الرقة ودير الزور لم يعد دفاعاً عن مشروع «داعش»، بل قتال التراجع اليائس تمهيداً للانسحاب التدريجي الذي بدأ إلى ليبيا.

● تدمير تقوّل لمن يريد حرباً صادقة للنصر على «داعش» إن خريطة الطريق واضحة، تبدأ بالاعتذار من سورية وتنتهي بمدّ اليد للصداقة للتعاون مع دولتها ورئيسها وجيشها..

ناصر قنديل

*ينشر هذا المقال بالتزامن مع الزميلتين «الشرق» التونسية و«الثورة» السورية.

لأنّك تدمر... عدت!

قهرأً، اليوم، اليوم انقضت غيومهم الشاحبة من سماءك وصار ضبابهم ألوانٌ قوس قزح. وعادت تلك الجميلة السمرء إلى حضنْ أمّها لاجيلة ولا دهاء، إنما هي غيرة وشهامة من فرسان النخوة والأمّل! فالعرس عرسك أنت يا تدمر أطلقي الزغاريد، وتقبّلي مني بطاقات التهنئة المصهورة بالقبل. فمن مططت أنت سدقات قطار النصر رحلت، ستقيم الليالي الملاح وتقرع أجراس الفرح. وإن تدوّقنا العذاب والمز على دفتها، فنلحظ على الرقة ودير الزور لم يعد دفاعاً عن مشروع «داعش»، بل قتال سوريانا الحبيبة مهما طال الأمد.

سناء أسعد

لماذا؟

ذهبتُ إلى «ضيعتي» التي انطلعت عنها سنة من عمري البيولوجي، ومئة سنة من عمري الروحي. لكنني ضمنت بلون الأرض الأصفر، وبالورود المجزّدة من اللون والراحة، من الصخر الذي أصبح كدرومل يهتّز عند نسمته الهواء الأولي، من الغيم الذي يقف بعيداً عن البحر وكأنه اعتزل السماء. كل شيء كان يبدو بغير هيئته الطبيعية.

وقفت لألتقط بعض الصور لكن عدسة الكاميرا أصيبت بنوبة غبار شديدة كأنها تنطلق لتنفوخ بأن التصوير هنا معطل الآن!

لم يتوقف الأمر في «الضيعة» عند هذا الحدّ، فلقد وقفت تحت شجرة ثقيلة لها أوراق كثيرة من دون ظلال. كنت أقصد التقفي لأسترق النظر إلى الجدران القديمة التي اعتدّت تقبيلها كل يوم لأن فيها كل دموعي البالغّة سنن الوشيد. وفجأة، بدأت نذبذبات صوت ملكين صغيرين تهزّني بعوت الروية. فتحت قلبي وبدأت بضحّ تلك النذبذبات بشغف، فكانت نبضات قلبي تزيد وصوتها يرتفع من جديد، أغلقت باب قلبي لئلا تهرب تلك النذبذبات الجميلة، شعرت بهما، ورحلت ولست أدري إن كنت سأعود أو لن أعود!

توجّهت إلى المدينة لأمشي قليلاً، وبدأ المطر ينهمر بشدّة. واصلت المشي وأنا فرحة بأن المطر راق له وجودي في المكان. لكن ما استوقفتني، أشكال الناس الهاربين من زخات المطر، تساءلت: هل المطر يخيف الناس إلى هذا الحدّ، ولماذا تألّف معه بعكس كل البشر؟! لا أدري إن كنت أسير مع الطبيعة ضدّ البشر أو ضدّ المآلوف! لا أدري.

إيمان شويخ

البناء

5 حديث الجمعة



صباحات

● ماء البحر كالحبّ زقة جميلة شديدة الإغراء، ولكنه مالح لا يُشرب، ويُسيل الدمع إن قارب العيون، ويقطع الأنفاس إن اشتدّت أمواجه، وإن فاجأَ الحالمين الناعسين أهلكهم. والبقاء في جفاف الرمل وتحت حرّ الشمس أهون من مجازّاته بلا ميناء وصول، ومرساة وقارب نجاة!

● أسد العرب بقرية سياسية وسكرية لن يعرف قيمتها أحد كما يعرفها العدو. اقرأوا ما يكتبون أنه جمع بين ثلاثة: الزعيمين الراحلين جمال عبد الناصر في طموحاته، وحافظ الأسد في ملاعبة الزمن، والسيد حسن نصر الله في مراكمة الإنتصارات. والثلاثة في التواضع والزهد... حتى بالتصفيق!

● من فلسطين البدايات التي لا تعرف إلا الخط المستقيم، والذين يرسمون الدوائر والمربعات والمثلثات والخطوط المنحنية والمنحرفة بداعي حكمة الهندسة والواقعية، لا ينتبهون أن انسحابا «إسرائيلياً» من الجليل أهون من الانسحاب من الخليل. والذين يُحيون يوم الأرض في الجليل أشدّ واقعية من الذين يربطون أوهامهم بحلّ المفاوضات الطويل... وحيل الكذب قصير قصير، وأقدام الشباب وقبضاتهم وحدها تكتب معنى تقرير المصير.

● طريق النور مع خطوط الفجر واضح. لكنّ بعض العيون لا ترى، وبعض العقول تكذب العيون. هكذا هو نصر سورية، بأنّ من تدمر. والاعتراف بالحقائق دائماً يعقب حدوثها بزمن كما الإحساس بالشعب... وبعض العقول لا تدرک الحقائق إلا من بطونها بدلا من عيونها.

● «جنيف الثاني» بدأ وأنجز فكّ الحصار عن نَبَل والزُهراء، وتواصل التحرير في أرياف حلب واللاذقية. و«جنيف الثالث» بدأ وأنجز تحرير تدمر وسيواصل حتى أبواب الرقة ودير الزور. وإلى «جنيف الرابع» و«جنيف الخامس» الموعد مع إدلب وريفها والفرعا وكفريا بسواعد الجيش العربي السوري والمقاومين الأبطال وتضحيات الشهداء الأبرار ودعم الحلفاء في روسيا وإيران... «جنيف السادس» تبدأ حرب الرقة... زيدوا مواعيد جنيف تزداد أعراس النصر... تحية إلى الدبلوماسية السورية معلمها ومقادها وجغفريها بمثل تحية الجيش والمقاومة... تحية لأسد سورية والعروبة وسيد المقاومة.

● خلعت زنوبيا خونة الرومان وجباب الجاهلية، وبانت عيونها خضراء... تدمر حرّة يا أحرار... تحيا سورية ويحيا البشر!

رياضيات في الكلام

● أولادكم وأبائكم خُلقوا للحريّة لا ليكونوا عبيدكم باسم الحبّ. فدعوهم يبتسمون للحياة بفرح الشراكة معكم، كي لا يفعلوا بجزن الانفصال عنكم، أو يصيروا عبيداً ففكرنوهنم.

● يتشابه الحبّ والحرب بكونهما يعلمان الريح الهادئ والخسارة المشرّقة كما يصنعان أرباباً صاخبة وهزائم مهينة.

● من قال إن من كان بيته من زجاج يجب ألا يرشق الناس بالحجارة مخطئ! بالتعميم. فالقلب هكذا دائماً، بيته من زجاج، ويرشق الناس بالحجارة!

● الحقّ صعب والباطل سهل. لأنّ الحقّ عال والباطل متدنّ ودنيء.، لذلك، الحقّ عال ويعلو ولا يُعلَى عليه، فهو يسكن بين النجوم ولا تطاله إلا النورس.

قالت له

قالت له: لماذا تصرّ على قياس الحبّ بالاحترام، وتعرض عندما أنهى كلامنا في أيّ خلاف، بتأكيد تمسّكي بتقديرك واحترامك؟

فقال لها: لأنّ الحبّ يقوم أساساً على منح من نحبّ أغلى ما عندنا، وأعلى المراتب في القلب والعقل. وهذا يعني مخاطبته بالأجمل ومعاملته بصفته الأنبيل. وعندما يسقط الاحترام في التخاطب بداعي الغضب مهما كان السبب، يكون الحبّ مشكوكاً فيه، حتى نستسهل إصااق إِبْشع الصفات بمن يُفترض أننا نحبّ، إلا عندما تكون هذه الصفات صارت عندنا يقيناً. وانتهى الحبّ من قاوميسنا معه. أمّا التدرّع بأنّ الحبّ مسرح لتكون نحن على طبيعتنا بلا تكليف، ففيه عذر أقبح من ذنب، لأنه يفترض أن طبيعتنا مع من نحبّ، هي ما يجعلنا نمنحه الإساءة، وهي ما يجعلنا نمنح سواء. وإلاّو الاحترام، حتى يتمنّى الحبيب لو لم يكن حبيباً؟! أما تأكيد التقدير والاحترام جواباً على سؤال يتصلّ بعتاب محوره تصرّف أنثوي يميّز رجلاً آخر، فأقرار صمّنتي بمكّانة خاصةً لآخر، وتجاوز تبريرها وتفسيرها تحت مبرّر عدم الإحراج والكبرياء، باستبدال أحادية الحبّ وموجباته، والاستعانة بمفردات التقدير والمحبة والاحترام والغلاوة. وإشكالية الحبّ تبدأ عندما نستعمل الحبّ لتبرير التقصير بالاحترام ونستخدم الاحترام لتبرير التقصير بالحبّ.

قالت له: أزمة الحبّ عندما يمارس الرجل تقنياته اللغوية لمحكمة عقوبة المرأة وأثوثها، وعندما تصير التفاصيل البسيطة في الحياة مدعاة لانعقاد قوس المحكمة، وعندما لا يفيد الاعتذار البسيط التابع من القلب لإطفاء شهوة الانتقام والعشش لشعور بالنصر على من يظنه كأنها ضعيفا أمامه في لحظة يظنّ الضعف فيها مؤامتياً ولاقتضاض. وتصمت الأنثى ويظنه تسليماً بوحشية انتصاره اللغوي وهي من داخلها تصمت لحرزنا على تحويل الحبّ إلى مسرح حرب، فيها منتصر ومهزوم، ولأنها تدرک استحالة تقبّل مجتمع الرجال للهزائم، ترتضيها لنفسها لسبب وحيد، أنها تحبّ.

فقال لها: اليوم أدركت لماذا قيل عن النساء إن كبهن عظيم. فقد نجحت بجولة كلام واحدة، أحسم المساجلة التي أدنتها بجرم أنها كلام وما قلته هو كلام... فيا المهارة والشاطرة! ثمّ تعالي تنطق أنّ عليّ منكم مزيداً من الحبّ، وعليك مني مزيداً من الاحترام.

فقالت له: أنت تعترف إذن أنّ حبّ الرجال احترام ينقصه بعض حبّ، وحبّ المرأة حبّ ينقصه بعض احترام؟

فقال لها: أعلن الاستسلام كرجل فاقد للاحترام... وتأمّطها ومشيا!

أنا وأنت

دهر رويدك. قف. لا بد لنا من مهلة تزيّح القناع وترفع غبار الحنين والاشتياق عن النفّاق. في الصحوة ترى أبعد من رمي الإبصار. أنت اخترت مسارك وانتظرت قطاف ثمارك. وأنا إنسانته عمرها قصير دونما خوف حتى الثمالة! لكن القلب الذي لم يعرف غيرك، الآن لم يعد يجدك. تطالب حباً كله أنانية وأحلاما تنشد الأبدية، فترك الطريق وكل ما سواه أوراق خريف منسية. أيا

رانيا الصوص

^[1] الحبيب، قبل أن تتلاعب الرياضيات بالكلام فتتنوّع المعاني

^[2] الحبيب، قبل أن تتلاعب الرياضيات بالكلام فتتنوّع المعاني

^[3] الحبيب، قبل أن تتلاعب الرياضيات بالكلام فتتنوّع المعاني